وفنا الدنيا والفاني كالعدم بالنسبة للباقي على حال اكمل من ذلك الحال المتناه لك
اولا في الجنة ولما اظهر عطف على ما ظهرت ابليس عليه اللعنة كذا في كثير من النسخ
بالواو ووقع في نسخة بجعلها بدونها فقال بعضهم تقديرها الحسد لادم سعى
في الاذى له حتى كان سببا في اخراج السيد ادم من الجنة وفي حديث رواه
الباقي في نفحات الازهار عن علي رفعه هبط علي جبريل فقال ان الله
شيئا سيدا فسيد البشر ادم وسيد ولد ادم انت فان صح فنفي الصحيح السيادة لا تقتضي
الافضلية فقد قال عمر ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا وقال ابن عمر ما رايت اسود
من معاوية مع انه راي العمرين وما فهم الابلس بفتح الهمزة عديم المعرفة الاحمق الخالي
من التمييز ووصفه بذلك مشعر بانه سلب العلم عند كفره كما قال القرطبي لا خلاف
في انه كان عالما بالله قبل كفره فمن قال كفر جهلا قال سلب العلم عند كفره ومن
قال عنادا قال كفر ومعه علمه قال ابن عطية والكفر مع بقاء العلم مستبعد الا انه
عندي جائز لا يستحيل مع خذل الله لمن يشاء قال واختلف هل كان قبله كافر فقيل
لا وهو اول من كفر وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا في الارض وهل
كفر جهلا او عنادا قولان لاهل السنة ان ادم اذ اخرج من الجنة كملت فضائله
ثم عاد الى الجنة على اكمل من الحال الاول ولو فهم ذلك ما سعى فيه قال القرطبي لم يقصد
ابليس اخراجه منها وانما اراد اسقاطه من مرتبته وابعاده كما ابعد هو فلم يبلغ
مقصده ولا ادرك مراده بل ازداد سخنا وغيظ نفس وخيبة ظن قال تعالى فاجتباه
ربه فتاب عليه وهدى فصار خليفة الله في ارضه بعد ان كان جاره في داره انتهى
قالوا اي الصوفية ونسبه للكل لانه لظهوره صدر عن الجميع فليس المراد الترى ومن
اخراج ادم من الجنة اشارة هي شي يدل على النطق فهي مرادفة له كانه تعالى
يقول لو تعلمون في الجنة ما تبين كرمي باني اغفر الباء سببية علة للنفي اي
لا تعني تبين كرمي لاني انما اغفر لنفس واحدة والغفر لها لا يبتدي سعة
الكرم وقت سبحانه باني اغفر اي بسبب المغفر بل احده والغفر لها لا يبتدي سعة
الكرم وهي سبحته لعمرتين اولاهما مضمومة الى الدنيا وادني بالوف من العصاة حتى اغفر
لهم ولد يوم القيامة ليتبين له ولغيره جودي وكرمي وكان هولا الذين حملوا
هذه الاشارة واستنبطوه لم يبنوا عليه منصوصا وفي الخميس تفهم كلام فقول الله
تعالى لجبريل ان رحمته لا ينقص من رحمتي شي وان ذهب لا يعاقب عليه شي تحل عنه
حتى يذهب ثم يرجع غدا في مائة الف من اولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على
اولاده ويعلم سعة رحمتنا واعلم الله تعالى ان في صلبه الاولاد والجنة
ليست دار توالد اي تكثر فيها الاولاد فلا ينافي ما حكاه ابن اسحاق عن بعض اهل
الكتاب انه صح ان ادم كان يغشى حوا في الجنة قبل ان ياكل من الشجرة فحملت بقابيل
وتوءمته فلم تجد عليهما وحما ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما
واعلم ان خروج الله من ظهره في الدنيا من لا يصلح لدار الجنة وهم الكفار لما
سبق منه سبحانه انه يعذبهم في الجنة وينعمهم في السعير وقال الاستاذ التاج في
التنوير فكانه اراد الحق من ادم الاكل من الشجرة لينزله الى الارض ويستخلفه
فيها فكان هبوطا في الصورة رقيا في المعنى ولهذا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي

والله

والله ما انزل الله ادم الى الارض لينقصه انما انزله الى الارض ليكمله ثم قال فما
انزله الى الارض الا ليكمل له وجوه التعريف ويقيمه بوظائف التكليف فتعظمت
منة الله عليه وتوفر احسانه اليه انتهى يا هذا الجنة ان شا الله انقطاعها
اي معطاة لنا لنرتفق بها ونتنعم فيها بانواع النعم اطلق الانقطاع عليهما استعارة
او تشبيها والمعنى انها لنا وهو ما يعطيه الامام من ارض الخراج ومنه وصل منشور
الانقطاع اي وصل خبرها الينا مع جبريل عليه السلام الى نبينا صلى الله عليه
وسلم والدليل على وصولها قوله تعالى وبشر الذين امنوا اي صدقوا بالله وعملوا
الصالحات من الفروض والنوافل ان لهم جنات حدائق ذات شجر
ومساكن تجري من تحتها اي تحت اشجارها وقصورها الانهار اي المياه فيها
والنهر الموضع الذي يجري فيه الما لان الما ينهره اي يحفره واسناد الجري اليه
مجاز انما خرج الانقطاع بحثيته نظرا للفظ الانقطاع فانه مذكر وتوفيقا لفظها
ومعنا الارض اذ هي مونثة ان ارضي واسع عمن خرج عن الطاعة نسال الله
التوفيق واتي بهذا توكيدا لاستحقاق المومنين نعيم الجنة بمقتضى الوعد وتنبيها
على ان استحقاقهم لذلك مشروط بحفاظهم على الطاعة وامتثال الاوامر واجتناب
النواهي وانهم اذا خالفوا ذلك استحقوا العذاب بمقتضى الوعيد وقريب ذلك
ما هو مشاهد من معاملة السلطان لرعاياه فيما لو انعم على بعضهم بسبب نصحه
في الخدمة فانه اذا خرج عنها عاقبه ومنعه ما اولاه من ارض ونحوها وقد
خانوا من الجنة بالفتح واحدة الجنات قال القرطبي وهي البساتين سميت
جنات لانها تجن من فيها اي تستره بشجرها ومنه المجن والجنين والجنة التي
سكنها ادم حين قيل له اسكن انت وزوجك الجنة فقيل هي جنة الخلد
وهو قول جمهور الاشاعرة بل حكى ابن بطال عن بعض المشايخ اجماع اهل السنة
عليه لان اللام للعهد ولا معهود غيرها والقول بانه تعالى انك ان لا تجوع
فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى وذلك صفة جنة الخلد والقول
اهبطوا منها والهبوط يكون من علو الى سفل ولا يستقيم ذلك في بستان بمحل
على الارض ولما موسى لما لقي ادم عليهما السلام وقال له انت اتقيت ذريتك
واخرجتهم من الجنة لم ينكر ذلك ادم وانما قال اتلومني على امر قدره الله
على قبل ان اخلق الحديث في الصحيح ولو كانت غيرها لرد على موسى وقيل هي
غيرها حكاه منذر بن سعيد انما كثرة الادلة عليه وحكاه الماوردي والرازي
وابن عقيل والقرطبي والرماني وغيرهم واختلف القائلون به فقال ابو
القاسم البلخي وابو مسلم الاصبهاني وحكاه الثعلبي عن القدرية هي
بستان بالارض اي بارض عدن كما في القرطبي او بارض فلسطين او بين
فارس وكرمان كما في البيضاوي قال الرازي وابن عقيل وحملا الهبوط
على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في اهبطوا مصرا وقيل هي جنة اخرى
كانت فوق السما السابعة وهو قول ابي هاشم ورواه ابن الجبائي قال ابن
عقيل وهي دعوى بلا دليل فلم يثبت ان في السما غير بساتين جنة الخلد
انتهى جعلها الله دار ابتلا لادم وحوا لان جنة الخلد انما يدخلها يوم
القيامة وهذه قد دخلت قبله ولانها دار ثواب وجزا لا دار تكليف وامر

Copyright ... University